مقدمـة

ما نحل عالم طلابه أفضل من هادى يضيء له الطريق، ويكشف له أقيانوسه المحيط فلا يتخبط فى ديجور مظلم، أو ليل داج ذو سواد حالك.

الجهل كالليلة الليلاء، والعمى قاتل لا محالة إذا وقف له الإنسان مستسلما لا يذبه ولا يجبه بأفانين الحَّيل، ورياش النِبَّل.

الجهل فقر، والفقر أرض محروقة، وقابل أجدب، لا ينبت فيه أصل ولا فرع، وفك صلادتها وشراسة أرضها يأتى بالمكابدة والمجالدة والمجاهدة، وفك الرموز وقتل الفتور، ودرأ العوار، وسبر الأغوار، والارتماء مكابدا فى درب الراغبين التائقين، إلف الآملين غير اليائسين المرتمين فى أحضان الاستسلام، ولا فخر لأحد على أحد إلا بقدر ما يمخر عُباب السبب، وكسر غِل الرُهاب الذى قد يصيب مؤلف جاد فيرميه فى أحضان القنوط واليأس.

الفخر للإنسان فى التغلب على العوائق والصعاب، وتمهيد السبل والشعاب لغيره.

ولأن هذا الكتاب يقوم على النفع العملى فقد حاولت أن أوضح أشياء أخال أنها غُمت على العديد من الباحثين فى مجال صعوبات التعلم، فحاولت أن أظهر بطنها عن ظهرها كى يستفيد منها الراغبون فكان ما بالكتاب يدور جله حول كيفية تعرف التلاميذ ذوى صعوبات التعلم وانتقائهم، وكيفية تطبيق محكات هذا

الانتقاء، فكتبنا عن حاجة معلمى ومشرفى صعوبات التعلم للتدريب على ذلك، بعد أن كشف تحليل جانبا من التراث وأدبيات المجال عن أن عوارا ونقصا يوجد لدى العديدين ممن ذكرنا آنفا، وما عداهم فالعوار والنقص فى جانبهم ألزم، وكذلك بعد أن كشف استكشافا متعجلا على أرض الواقع عن أن الكثيرين من العاملين فى المجال فى حاجة لأن يعرفوا الكثير عن حقيقة المجال وجوهره، ثم بعد أن عرضنا لما تقدم، عرجنا إلى المداخل المتنوعة لتعريف وتعرف ذوى صعوبات التعلم، و كيفية تفعيل وقياس محك التباعد الخارجي، ومحك التباعد الداخلي، وهو ما يمكن أن يفيد فى برامج التربية العملية لمعلمى صعوبات التعلم، والتدريب الميدانى لهم على انتقاء ذوى صعوبات التعلم وتعرفهم.

وننوه بأننا ونحن نخرج هذا الكتاب بأنه الكتاب السابع فى سلسلة صعوبات التعلم التى نشرف بتأليفها والإشراف عليها وتنشرها دار الفكر العربى، والكتاب الثانى فى سلسة صعوبات التعلم التى تنشرها عالم الكتب، وبذا يكون هذا الكتاب مكملا للسلسلة التى أصدرتمها الداران لنا وتتلخص فى الكتب الآتية :

- صعوبات التعلم تاريخها مفهومها تشخيصها علاجها(٢٠٠٠و٢٠٠٣م)
- صعوبات التعلم والإدراك البصرى تشخيص وعلاج(٢٠٠٣)
- صعوبات فهم اللغة ماهيتها واستراتيجياتها(٢٠٠٥)
- فى صعوبات التعلم النوعية: الديسلكسيا رؤية نفس/ عصبية(٢٠٠٦)
- صعوبات التعلم النمائية(٢٠٠٨)
- تشخيص صعوبات التعلم(٢٠١٠م)

إننى وأنا أحاول فى هذا السياق لا يفوتنى أن أعرب عن أن لدىَّ رغيبة أكيدة فى العمل على توسعة فهم مجال صعوبات التعلم وتحديده وتخصيصه بما لا يجعله متشابكا أو مختلطا مع غيره وبخاصة بعدما ساد المجال بعض الأفكار التى لنا عليها

ملاحظات، من هذه الأفكار ما يشيعه الغير من أن صعوبات التعلم لا تعالج وهو أمر يبعث على اليأس ويهيِّج النكد، وذهبت هذه الفكرة ذهاب النار الموقدة فى هشيم متيقظ حتى آمن بها بعض الدارسين الذين تلقوا دورات فى المجال على يدى بعض المتحدثين فى المجال من غير المتخصصين أو من القارئين غير المدققين، أو من المحللين غير الفاهمين، إذ كيف يمكن قبول هذه الفكرة المحبطة والسرطان برغم قسوته وأفانينه يعالج.

كيف يمكن قبول هذه الفكرة وعظماء فى التاريخ كانوا يعانون من صعوبات التعلم.

فمن ينكر أن اينشتين مثلا كان يعانى من الديسلكسيا، وبرغم ذلك عُولج فكان اينشتين أبو النسبية العامة والخاصة.

ثم من ينكر أن تاريخ العلم يشير بأن تشرشل رئيس وزراء بريطانيا الأسبق كان يعانى من صعوبة فى التعلم، ثم كان تشرشل التى يمثل أصداء ذكراه ما يبعث على العجب من الألمعية والذكاء؛لحسن قيادته للأمة البريطانية فى حرب ضروس، وغير هؤلاء كثير.

ثم كيف يمكن قبول هذه الفكرة العبيطة وفئات صعوبات التعلم يوجد بها فئة المتفوقين ذوى صعوبات التعلم، فبرغم أنهم يعانون من صعوبات التعلم إلا أن وصف التفوق لم ينفك عنهم.

ثم كيف يمكن قبول هذه الفكرة وبعض فئات صعوبات التعلم الأخرى لا ينخفض تحصيلهم الدراسى فى المادة التى يعانون فيها من صعوبة عن أقرانهم فى الصف الدراسي، لكنهم يعانون من تباعد فقط بين تحصيلهم الفعلى وتحصيلهم المتوقع، ومثل من ينطبق عليه هذا المحك ليس بالضرورة أن ينخفض تحصيله عن المتوسط أو عن قرينه وزميله فى الصف أو الفصل الدراسي.

ثم تأتى بعض الأفكار الخاطئة الأخرى كتلك التى تشيع بين المتخصصين والدارسين أوتراها فى بعض البحوث والدراسات، فتجد انتقاء ذوى صعوبات التعلم لا يقوم على أى محك من المحكات المحددة لهذه الفئة كالذكاء المتوسط أو فوق المتوسط، أو التباعد بين التحصيل الفعلى والتحصيل المتوقع، ناهيك عن الإهمال المطبق لمحك التباعد الداخلى عند انتقاء هؤلاء التلاميذ وتعرفهم، هذا بالإضافة إلى تعميم الوصف عند الانتقاء، كأن تجد بعض الباحثين لا يلتفت إلى محك الاستبعاد عند انتقاء هذه الفئة، وكأننا نقول عن هؤلاء الفئة خصائصا نظرية حتى إذا ما انتقلنا إلى التطبيق وجدنا شيئا آخر، فهل مجال صعوبات التعلم له وصف محدد، أم أنه وصف عام لكل تلميذ أو طفل لا يتعلم بمستوى مناسب؟

فإذا كان الوصف الأخير هو الصحيح فما الفرق بين صعوبات التعلم ومشكلات التعلم، والتأخر الدراسي، والتخلف الدراسى، والمتخلفين عقليا، وبطيئيى التعلم؟

ثم ما الفرق بين صعوبة التعلم والخطأ الشائع؟

إن كانت الإجابة هي: هناك فرق بين هذه الفئات الأخيرة وفئة ذوى صعوبات التعلم بفئاتها الثلاث: صعوبات عامة فى التعلم، و صعوبات خاصة فى التعلم، ومتفوقون ذوو صعوبات التعلم، وأن مجال صعوبات التعلم مجال مخصوص ومحدد، فلماذا إذا لا نجعل من خصائصهم خصائصا تفرق بهم عن الفئات التى سبق ذكرها؟

وعليه، فإما أن يكون هناك مجال يسمى صعوبات التعلم بطبيعة خاصة ومحددة، وإما إهمال هذا المجال والتعامل معه بالوصف العام، وهنا لا يصبح مجالا محددا بوصف مخصوص وطبيعة متفردة ليصبح الكل سواء فهل هذا يصح؟!!

إن الإجابة على التساؤلات السابقة هى التى سوف تجعلنا نستمر فى تحديد مجال صعوبات التعلم أو عدم تحديده؛ فالتعامل مع المجال بالوصف العام السابق لا

يجعل هناك مجالا يسمى صعوبات التعلم، بينما التعامل معه على أنه مجال ذات طبيعة محددة ومخصوصة سوف يجعل منه مجالا متميزا عن غيره، ومختلفا عن شبيهه ونده من المجالات الأخرى- وهذا الذى أراه- الأمر الذى يجعلنا نتساءل:

ما موقع هذه المحكات عند انتقاء ذوى صعوبات التعلم؟

- الذكاء المتوسط أو فوق المتوسط.

- التباعد الخارجي؛ أى يوجد لديهم تباعد بين تحصيلهم الفعلى وتحصيلهم المتوقع.

- التباعد الداخلي؛ أى يوجد لديهم انحراف بين العمليات والقدرات الداخلية التى تكمن خلف الأداء الأكاديمي.

- الاستبعاد؛ أى يستبعد من عينة ذوى صعوبات التعلم كل من يعانى من إعاقة بصرية، أو سمعية، أو بدنية، أو بيئية، أو نقص الفرصة للتعلم، أو الحرمان الاقتصادي، أو المشكلات الأسرية الحادة، أو الاضطرابات الانفعالية الشديدة.

إن كانت المحكات السابقة هى محكات انتقاء ذوى صعوبات التعلم، فلما هذا الخلط الذى نراه عند انتقاء عينات ذوى صعوبات التعلم فى البحوث والدراسات العربية؟

إننا يجب أن نتفق بداية ثم بعد ذلك ننتقل إلى التطبيق.

إننى أؤكد هنا على أن المحكات السابقة هى المحكات المحددة لانتقاء ذوى صعوبات التعلم وتعرفهم، وعلى ذلك فإن أمر تقدير محك التباعد الخارجى والداخلى، والذى غالبًا ما يتم تجاهل أحدهما أو كليهما فى معظم الدراسات العربية يجعل من البدُ اللازم علينا العمل على استجلائهما. وعليه، فقد كان لنا رغبة هنا فى إزالة هذه الجائحة التى جعلت من مجال صعوبات التعلم فى بيئتنا مسخا مشوها، كما أن لنا رغيبة أيضا فى التوضيح العملى لكيفية تقدير هذين المحكين، وكيفية تدريب الدارسين لبرامج صعوبات التعلم على تقديرهما وقياسهما، ومن هنا كان تدريبنا بداخل هذا الكتاب ينصب حتى على كيفية تدريب الدارسين على كيفية تطبيق

اختبار ذكاء، وكيفية حساب نسبة الذكاء والعمر العقلي. فهل تصدق عزيزى القاريء أننى عملت فى بعض البلدان العربية بالإضافة إلى بلدى فوجدت الدارسين الملتحقين ببرامج صعوبات التعلم على اختلاف مستوياتها لم يرو اختبار ذكاء، ولم يقوموا بالتدريب عليه وتطبيقه كى يتعرفوا كيفية حساب ما تقدم. أوليست هذه فجيعة واهتراء تعليمى فى المرحلة الجامعية الأولى، بل وفى مرحلة الدراسات العليا أن يخرج الدارس لا يعرف حتى تطبيق اختبار جمعى لقياس الذكاء، إنها الفضيحة بكل عارها وشنارها[1]!!

وبرغم أن التدريب الحقيقى على قياس الذكاء يجب أن يكون على مقياس ذكاء فردي، إلا أن مواد برنامج الدبلومات والمساحات الزمنية للمساقات التى تدرس لا تسمح بالتدريب على مقاييس الذكاء الفردية، لعدم وجود مساق عملى أو معمل لصعوبات التعلم يتم من خلاله التدريب على مقاييس الذكاء الفردية فى قياس الذكاء، الأمر الذى جعلنى أعمل مع طلابى وتحكمنى الفكرة القائلة: مالا يدرك كله لا يترك كله، فقلت ولو يتم تدريبهم على قياس الذكاء من خلال التدريب على اختبار ذكاء جمعى للسهولة فى التدريب، والاقتصاد فى الوقت، فأن يعرف الدارس شيئا خير له من ألا يعرف شيئا، وحاولت وأنا أضع هذا البرنامج أن أدرب المهتمين على اختبار ذكاء حتى ولو كان من اختبارات الذكاء الجمعية، وحاولت ضمن هذه المحاولة البسيطة أن أسهب فى كيفية التدريب على مثل هذا النوع من الاختبارات فاخترت اختبار للذكاء سهل وبسيط، ثم أسهبت وفصلت كثيرا، وكان قصدى من ذلك بأن يستطيع الخريج الذى لم يتدرب على قياس الذكاء أن يدرب نفسه بنفسه لا سيما أننا نحيا فى أمة لا تعطى للتدريب وزنا أو أهمية رغم ما للتدريب من عوائد علمية ونفعية واقتصادية لا ينكرها حتى من أصيب برمد فى عينه وهو ينظر إلى وهج شمس قائظ[2].

---

(١) الشناء: أقبح العيب.

(٢) القائظ: شديد الحر.

ثم بعد ذلك كان التدريب على كيفية التطبيق العملى لقياس وتقدير محك التباعد الخارجى ومحك التباعد الداخلي، ولم أضع وزنا فى هذا الكتاب للتدريب على كيفية تقدير محك التباعد الخارجى باستخدام تحليل الانحدار وذلك لإمكانية القيام بذلك من خلال التدريب على كيفية التعامل مع حزمة البرامج الإحصائية SPSS.

على أية حال، إن ما نسطره هنا هى محاولة منا لتبيان جانبًا من جوانب المجال.

إنه تبيان قد يصادف رغبة سائل، أوهوى باحث، أو نظر حائر فيجد فى ذلك شيئا يرضيه أو ينتقده، أو يطوره، أو بديلا فى غير ما كتبنا أكثر تنويرًا وأعمق تفكيرًا فستفيد منه أو يطوره.

المهم البحث والكتابة، وما كان ناقصا منى فليكمله غيري.

وما كان به قصور أو عوار فليسده أو يصلحه غيري.

الغاية أن يسير المجال إلى الأمام إما بالاتفاق على الصحيح المؤكد، أو بتطوير الناقص أو المتغافل عنه.

لذا أخى القاريء وعزيزى الدارس قِدر لى قصدي، ولا تمشط أسنان النقد الجارح، بل أشكر لى أنى أحاول، فإن أصبت فلله الحمد، وإن أخطأت فصوبني، وعلمني، وأكمل وسدد ما نقص منى ولك الحب والتقدير.

وأود الإشارة هنا إلى أن هذا الكتاب يتضمن الجزء الأول من التدريب العملي، وكما أسلفنا هدفه منصب على كيفية انتقاء ذوى صعوبات التعلم وتعرفهم داخل الفصول الدراسية العادية، وما كان يجب أن ينتهى التدريب العملى عند هذا الحد، بل كان يجب أن يكون هناك جزء خاص بكيفية التدريب العملى بالأدوات والاختبارات والأرقام على كيفية تشخيص الصعوبة فى القراءة –مثلا- لدى من تم انتقائهم وتعرفهم على أنهم ذوى صعوبات تعلم، ثم كيفية العلاج لكل صعوبة مستدقة تم تشخيصها ومن خلال وحدات وأنشطة علاجية مصممة خصيصا لهذا

الهدف، لكن الكتاب الحالى بهدفه الآنى لا يتحمل، و ظروف المؤلف لم تسمح له بانجاز ذلك، آملين أن يصدر الكتاب الثانى والثالث فى التدريب الميدانى ليكتمل العقد، ونصيب المبتغي، والله إذ ندعوه أن يوفقنا لذلك.

ولا يفوتنى وأنا أغدو مغادرا المقدمة إلى متن الكتاب أن أتوجه بالشكر للأخ ناصر الكلبانى من دولة سلطنة عمان لمساعدته المؤلف فى تصميم بعض رسومات هذا الكتاب والشكر موصول لكل من عمل فى اخراج هذا الكتاب بهذا الشكل من مراجعة لغوية واخراج داخلى وتصميم غلاف وطباعة هذا الكتاب، كما لا يفوتنى أن أنادى حبيبتي، وأناجى معشوقتي، خمرية اللون، حنطية السحنة، هيفاء القد، ممشوقة القوام، حوراء العينين، ناضرة الوجنتين، التى علمتنى بلا درهم ولا دينار ولا دولار، صاحبة الكرامة والسؤدد مصر الحبيبة، التى رعتنى فأكبرتنى بلا من أو استكبار، وأنفقت علىَّ وعلمتنى حتى كنت ما كنت، أنادى وأناجى مصر الحبيبة: حبك فى قلبى لا تجديه فى دين ولا ملة، وعشقى لك فوق كل نظر واعتبار، حماك الله من كل مكروه وسوء، وكلأك سكينة ووقارًا يا أغلى من أمى وأبى وإبنى وحتى من نفسى التى بين حنبي.

ولله من وراء القصد وعلى السبيل.

المؤلف

مسقط فى ٨/ ٨/ ٢٠١٠م

Dr_elsayedsoliman @ yaboo-com